لمالكه السعادة والسلامه ❁ وطول العمر ما غنت حمامه
وعز دائم لا ذل فيه ❁ يصاحبه الى يوم القيامه

الجزء الاول من

توضيح الاحكام على تحفة الحكام

تاليف

العلامة النحرير والدراكة الشهير الشيخ سيدي
عثمان بن المكي التوزري الزبيدي احد
اعيان المدرسين من الطبقة العليا بجامع
الزيتونة الاعظم بتونس عمره
الله بدوام ذكره
آمين

أطلب العلم ولا تكسل فما ❁ أبعد الخير على أهل الكسل
لا تقل قد ذهبت اربابه ❁ كل من سار على الدرب وصل
واحتفل للفقه في الدين ولا ❁ تشتغل عنه بمال وخول

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبعة اولى

بالمطبعة التونسية ـ نهج سوق البلاط عدد ٥٧ ـ تونس
سنة ١٣٣٩

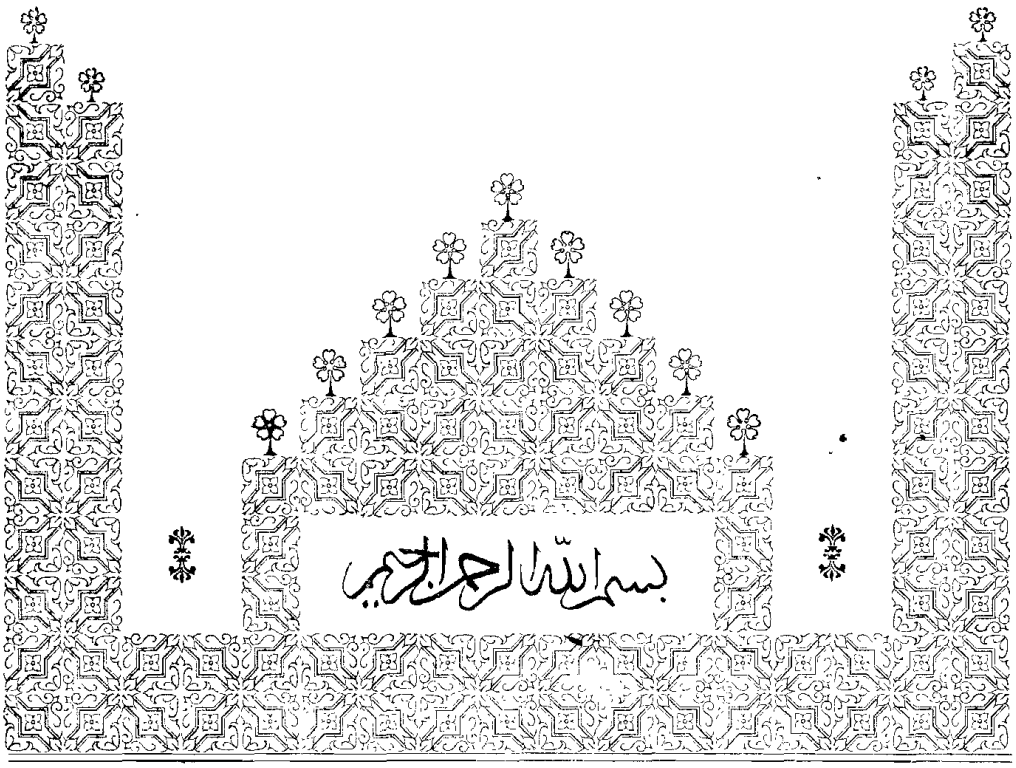

يقول العبد الفقير الى الله عز وجل أحكم الحاكمين عثمان بن بلقاسم بن المكى شهر عثمان بن المكي التوزرى الزبيدي وفقه الله تعلى بمنه وكرمه ءامين . الحمد لله الذي أوجب على أولي الامر العدل في القضآء بين الناس وإقامة الميزان . وحرم الظلم والجور وشهادة الزور وأكل أموال الناس بالباطل وما يخل بعدالة الانسان . وأمر بحفظ اليمين ومدح من أمر بالصلح بين الخصوم ليزول عنهم الشحنآء والشنئان . وأباح لنا النكاح . وحرم علينا الزنى والسفاح . وأحل الطلاق والبيع وحرم الربا والخدعة والتدليس . وأمر بالوصية وقسم المواريث بنفسه سبحانه وتعلى بين خلقه لياخذ كل ذي حق حقه من ذلك بلا نزاع من الخسيس والنفيس . فيا ويل من منع أصحاب الحقوق من ذلك وما أبعده عن الجنه . لاقتدائه بعمل الجاهلية في حرمان الاناث من الميراث وتركه ما جاء به الكتاب والسنه . والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الشريعة السمحآء الطاهره . المؤيد صدقه بالمعجزات والحجج

الباهرة الظاهره ، النبيء الامين والرسول الكريم المختار ، وعلى ءاله وأصحابه والتابعين وتابع التابعين السادة الابرار ، وعلى العلماء الذين هم ورثة الانبيآء أوليآء الله تعالى الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وعلينا معهم صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم القرار فريق فى الجنة وفريق فى النار ، اللهم اني استغفرك واتوب اليك واستعيذك من الشيطان الرجيم ومن شر القرين الغدار ، ومن شر شرار هذه الامة الدجالين الفجار ، وبعد فهذا شرح لطيف المباني سهل المعاني ، على تحفة الحكام حملني عليه تسهيل طريق العلم للمتعلمين ، وإحياء صناعة التآليف للمعاصرين ، رجاء لتحصيل الاجر والثواب من رب العالمين ، لا لحظوظ النفس واتباع الهوى ، وقد قال عليه الصلاة والسلام إنما الاعمال بالنيات وإنما لكل امريء ما نوى ، سميته (توضيح الاحكام على تحفة الحكام) لخصته من شروحها وغيرها من الكتب المعتمدة بتتبع مسائل كل باب من الابواب ، متحريا في ذلك بقدر جهدي ومعبرا عن معانيها بعبارات واضحة أشهى من لب اللباب ، عند ذوي الالباب ، ينشرح له صدر الكريم المنصف الودود ، ولا علينا فيما يتقوله اللئيم الحسود ، فكان من الواجب على من استنقصه وازدرى به من اهل الفخفخة الفارغة ان ياتي باحسن منه لينتفع به الناس ، فهذا القلم والدواة والكتب والقرطاس ، يا اهل السمائف الغمازين الهمازين ، هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ، واني على يقين بأنني لست من الكاملين ، وانه لا ينجو أحد من الخطإ والزلل ، إلّا من عصمه الله عز وجل ، فنسأله سبحانه وتعالى ان ينجينا من العثرات ، ويحفظنا من الهنوات ، وعلى كل حال فالتشبه بالرجال والاشتغال بالعلم خير ونعيم ، والرضى عن النفس والاشتغال بالناس والقيل والقال شر ذميم ، فسوداء ولود خير من حسناء عقيم ، من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ، واشتغاله بما له فائدة فيه ، اذ لا يخفى أن منزلة العلم عند الله تعالى من أعلا المنازل ، وفضيلته من أفضل المئاثر والفضائل (فصل) فيما جاء في فضل العلم والاشتغال به من الكتاب والسنة وكلام الايمه ، قال ابوحفص

عمر بن علي اللخمي السكندراني المعروف بابن الفاكهاني ومن افخر ما جاء به الكتاب العزيز في ذكر العلم إعلام الله تعلى نبيه تعظيم منته عليه فقال عز وجل وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ، وقال تعلى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون . إنما يتذكر أولوا الالباب . ومما يدل على فضل العلم عما دونه من سائر الطاعات قصة آدم والملائكة عليهم السلام اذ قال الله تعلى إني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون لما ذكرت الملائكة ما هم عليه من انواع العبادات خلق الله تعلى آدم وعلمه ما لم تعلمه الملائكة من الاسماء وأراد أن يخصه بذلك رفعا لقدره عليهم وتمييزا لصفته على صفتهم ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فلما تبين لهم أنهم غير عالمين بما سئلوا عنه قالوا سبحانك لا علم لنا إلَّا ما علمتنا فأمر الله تعلى آدم أن ينبئهم فأنبأهم واعلمهم ما لا يعلمون فأمروا عند ذلك بإظهار التعظيم له والتفخيم لشأنه بأن يسجدوا له وقيل لهم اسجدوا لادم فخروا له جميعا ساجدين لم يتخلف عن السجود احد إلَّا إبليس فاستوجب من الله اللعنة الى يوم الدين . ومما يدل على فضل العلم وفضيلته على ما عداه من الطاعات قصة موسى صلى الله عليه وسلم نجي الله وصفوته الذي اختاره على أهل زمانه قال له إني اصطفيتك على الناس برسالتي وبكلامي لما علم صلى الله عليه وسلم أن فى الارض من هو أعلم منه رحل في طلبه هذا مع ما آتاه الله عز وجل من العلم فقال تعلى وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء رحل في طلب زيادة علم فقال لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين او امضي حقبا اي زمنا غير محدود بل يسير أبدا فلو كان فوق العلم رتبة لكانت نفسه الزكية وعقله الاشرف إلى ذلك اشوق وارغب في تحصيله مما هو دونه وقد تضمنت قصة موسى عليه السلام ابطال قول من يدعي في المكاشفة والاطلاع على الغيوب وتحصيل العلم انه يؤخذ من ممارسة

الفكر والتقشف والاقبال على الحق بالكلية وغير ذلك من دعاويهم فلو كان الامر كذلك لدله الخضر عليه السلام على استعمال الفكرة والتقشف وما اشبه ذلك ولم يكتم عليه النصيحة حيث قال له هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا . ومما يدل على شرف العلم في كتاب الله عز وجل قصة سليمان عليه الصلاة والسلام مع الهدهد حيث قال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين فما راح نبي الله سليمان صلى الله عليه وسلم عن مجلسه ان جاء الهدهد فقال احطت بما لم تحط به انظر الى استعلاء حجته بالعلم وكيف اطمأنت نفسه وقوي كلامه في مجلس نبي الله وعظيم ملكه الذي وهب له ملك لا ينبغي لاحد من بعده من الجن والانس وتفخيم نفسه عليه بقوله احطت بما لم تحط به فسكن غضبه وهدأ جاشه عما توعده به من العذاب والذبح لمكان ما هو عليه من العلم الذي ادعاه واكرمه وجعله سفيره ورسوله الى بلقيس ولا يعظم إلّا معظما . ومن اعذب ما وقعت به الاشارة الى ذلك قوله تعلى وما علمتم من الجوارح مكلبين الى قوله مما امسكن عليكم ومعلوم انه لا أخس في النفوس من الكلب ثم وقع الاهتمام به فيما يتعلق بعلمه حتى كان فعله معتبرا بان كان صيده مباحا محترما لا يجوز اتلافه عبثا بخلاف ما قتله كلب غير معلم فانه محرم نجس مبعد مرفوض وصورة القتل والاخذ في الموضعين لا تختلف لاكن لمكانة علم احد الكلبين فضل عمله والاخر لمكانة جهله دحض عمله فهذا يدل دلالة واضحة على شرف العلم في نفسه اذ قد شرف غيره به فلولا شرفه في نفسه لما شرف غيره به . وقد شرف الله العلماء غاية الشرف حيث أوقع ذكرهم في ثالث رتبة منه فقال تعلى شهد الله انه لا إلاه إلّا هو والملائكة واولوا العلم وناهيك بها مزية تخصيصهم بهاته الرتبة دون سائر الخلق . ومن ذلك قوله تعلى اولائك هم خير البرية الى قوله لمن خشي ربه . ومن ذلك قوله تعلى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فأشار تعلى الى ان ترد اليهم الامور المشكلة لكونهم

أعلم باسباب كشف حكم الله في كل معضلة ، وقال تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم قال المعتبرون من اهل التفسير أولو الامر العلماء فقرن طاعتهم بطاعته لكونهم حمال شريعته ، وقال تعلى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فذكر اهل العلم مرتين عموما ثم خصوصا تنويها بذكرهم ، وقال تعلى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون فأمر الجهال بسؤال العلماء لكونهم ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى غير ذلك من الايات الدالة على فضيلة العلم وشرفه ، وأما ما جاء في ذلك من السنة فكثير لا يعد ولا يحصى ، من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وفي هذا الحديث من الفقه ان الله سبحانه وتعلى قال ان الدين عند الله الاسلام وكون المراد بالدين هاهنا الاسلام بدليل حديث بني الاسلام على خمس شهادة ان لا إلاه إلّا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا فالفقه في الدين هو الفقه بهذه الخمس وذلك انها عبادة محضة وهي تكملة اسلام المؤمن وما يتفرع منها حاوية شاملة لما تقررت فيه المذاهب أصولا وفروعا ، وقوله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف المآء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلمآء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر فقوله عليه الصلاة والسلام العلماء ورثة الانبيآء غاية في التفضيل فان ما خلف الشيء قام مقامه فيشمله من فضل اصله ومعلوم ان العلماء يخلفون الانبيآء فيما اوحى الى الانبياء لان النبي إنما أرسل ليبين للخليقة . قال الله تعلى وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم والعالم يقوم هذا المقام بعد النبيء صلى الله عليه وسلم فانه يحفظ الشريعة وما انزل الى الرسول ويبلغه الناس ويبين لهم ما أشكل عليهم من امر دينهم الذي كان بيانه على الرسول

فسد العلمآء في ذلك مسد الانبياء وقاموا مقامهم فكأنهم في المعنى انبيآء لانهم يكلمون الناس بما أوحى الله تعالى والوحي اوتي اليهم بواسطة الرسول والتعليم كما أوتي الوحي الى الرسول بواسطة الملك وقد جعل الله تعلى رتبتهم تلي رتبة الانبياء . قال عز وجل وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فقيل أولوا الامر علماء الدين كما تقدم إلَّا أن قوله عليه الصلاة والسلام وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم تنبيه على ان جمع الحطام ليس من شيم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحق الوارث لهم والنازل منزلتهم أن يكون فيما ورثه عنهم لا يتخذ العلم سوقا ويجعله لكسب الدنيا طريقا . قال سحنون رحمه الله لان اطلب الدنيا بالدف والمزمار أحب إلي من ان اطلبها بالدين . وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما عبد الله بشيء افضل من فقه في الدين ولفقيه واحد أشد على ابليس من الف عابد ولكل شيء قوام وقوام الدين الفقه ولكل شيء دعامة ودعامة الدين الفقه . واما ما جاء في ذلك من الاثار عن السلف الصالح رضي الله تعلى عنهم فعن معاذ رضي الله عنه انه قال تعلموا العلم فان تعلمه لك حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة . وعن وهب ابن منبه قال يتشعب من العلم الشرف وان كان صاحبه دنيا والعز وان كان مهينا والقرب وان كان قصيا والغنى وان كان فقيرا والمهابة وان كان وضيعا والسيادة وان كان سفيها . وعن الفضيل رضي الله عنه عالم معلم يدعي كبيرا في ملكوت السموات . وقيل العالم كالعين العذبة نفعها دائم . وقال الشافعي رحمه الله طلب العلم افضل من صلاة النافلة . وقال ليس بعد الفرآئض افضل من طلب العلم . وقال من اراد الدنيا فعليه بالعلم ومن اراد الاخرة فعليه بالعلم . وقال ان لم يكن العلمآء اولياء فليس لله ولي . وقال البخاري في اول كتاب الفرآئض من صحيحه قال عقبة بن عامر رضي الله عنه تعلموا العلم قبل الظانين قال البخاري يعني الذين يتكلمون بالظن ومعناه تعلموا العلم من اهله المحققين الورعين قبل ذهابهم ومجيء قوم يتكلمون في العلم تميل اليه

نفوسهم وظنونهم التي ليس لهـا مستند شرعي وفي الفائق لابن راشد القفصي قـال سمعت الامام الاوحد ناصر الدين ابن المنير رحمة الله عليه يقـول بالاسكندرية المحروسة أبو الافادة أفضل من أبي الولادة قال لان الله عز وجل علم آدم الاسماء كلها ثم أمره أن يعلمها الملائكة قال فلما علمهم إياهـا حصل له عليهم فضل العلم على المتعلم فامرهم الله عز وجل عند ذلك بالسجود له قـال فقد أمر الله بالسجود لابي الافادة ولم يامر به لابي الولادة وما ذكره رحمة الله تعـلى عليه من اقوى الادلة على فضل العلم ، واما ما جاء في فضيلة التعليم قول الله تعلى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحـذرون فقولـه لينذروا قومهم المراد به التعليم والارشاد ، وقوله تعلى واذ اخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتموه وهو إيجاب التعليم ، وقال عليه الصلاة والسلام ما اتى الله عالما علما إلَّا اخذ الله عليه من الميثاق ما اخذ على النبيئين ان يبينه للناس ولا يكتمه ، وقال لمعاذ لما بعثه الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها ، ثم قال ابن الفاكهاني واعلم ان كل ما ذكرنا من الفضل في طلب العلم انما هو فيمن أراد به وجه الله تعلى لا لغرض من الدنيا ومن اراده لغرض دنيوي كمال او رئاسة او منصب او وجاهة او شهرة او استمالة الناس اليه او قهر المناظرين بالحق او نحو ذلك فهو مذموم حرام ، قال الله تعلى من كان يريد حرث الاخرة نزد لـه في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب ، وقال تعلى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما يشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاهـا مذموما مدحورا ، وقال تعلى وما امروا إلَّا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ، وقال عليه الصلاة والسلام من طلب العلم ليمـاري به السفهاء ويـكاثر به العلمـاء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار ، وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه ، وعنه صلى الله عليه وسلم شر الناس شرار العلماء ، وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال يا حملة العلم اعملوا به فانما العالم من

عمل بما علم ووافق علمه عماله فسيكون امرآء يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف عملهم علمهم ويخالف سريرتهم علانيتهم يحلقون حلقا يباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضبه على جليسه ان يجلس الى غيره ويدعه أولائك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك الى الله تعلى ، وعن حماد بن سلمة من طلب العلم لغير الله مكر به ، ومن افضل ما يستعان به على طلب العلم تقوى الله العظيم فانه تعلى يقول واتقوا الله ويعلمكم الله ، وقال تعلى يا ايها الذين ءامنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فحصول الفرقان وهو الفرق بين الحق والباطل لا يكون إلّا بتقوى الله عز وجل انتهى فنسال الله سبحانه وتعلى ان يجعل اعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم إنه على ذلك لقدير وبالاجابة جدير ، وكان ممن شملته عناية الله تعلى فجد في طلب العلم وتحصيل مهماته فتعلم وتحلى بفضيلته وعلم فانتفع الناس بعلومه في حياته وبعد مماته ابو بكر محمد بن محمد بن محمد بن عاصم الاندلسي الغرناطي قاضي الجماعة بها العلامة الرئيس كان مولده في يوم الخميس ثاني عشر جمادى الاولى من عام ستين وسبعمائة وولى خطة القضآء في صفر من عام عشرين وثمانمائة بمدينة واد ءاش ثم نقل عنها الى قضاء الجماعة بحضرة غرناطة وتوفى في يوم الخميس حادي عشر شوال عام تسعة وعشرين وثمانمائة ، ومن شيوخه الاستاذ الشهير أبو سعيد فرج بن لب وله تاليف عديدة مفيدة تدل على غزارة علمه ومكانة تحصيله ، منها رجز مهيع الوصول في علم الاصول اصول الفقه ، والرجز الصغير سماه مرتقى الاصول في الوصول كذلك ، ونظم اختصار المواقيت ، وقصيدة ايضاح المعاني في قراءة الداني ، وقصيدة الامل المرقوب في قرآءة يعقوب ، وقصيدة كنز المفاوض في الفرائض ، ورجز الموجز في النحو مثل رجز ابن مالك ، وكتاب الحدائق في الادب ، واراجيز تحفة الحكام التي عم بها النفع بين الانام كما في الديباج واليها اشار رحمه الله تعلى بقوله

(أحمد لله الذي يقضي ولا ✱ يقضى عليه جل شأنا وعلا)

(ثم الصلاة بدوام الابد ☆ على الرسول المصطفى محمد)

(وآله والفئة المتبعه ☆ في كل ما قد سنه وشرعه)

بدأ الناظم رحمه الله تعلى كتابه بالحمد لله اقتداء بالكتاب العزيز في فاتحة الكتاب على القول بان البسملة ليست آية منها وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع وفي رواية بحمد الله وفي رواية بالحمد فهو أقطع وفي رواية كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم وفي رواية كل امر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمان الرحيم فهو اقطع وفي الفواكه الدواني على رسالة الشيخ ابن ابي زيد القيرواني لا تعارض بين هاته الروايات لان المقيد منها يحمل على المطلق فكل لفظ ابتدىء به منها يحصل المقصود لان الغرض الثناء على الله وهو يحصل بمطلق ذكر ولا يقال القاعدة عكس هذا الحمل لان المعروف عند الاصوليين حمل المطلق على المقيد كما في آيتي الظهار والقتل فانهم حملوا الرقبة المطلقة في الظهار على المقيدة في كفارة القتل بالمؤمنة لانا نقول قاعدة الاصوليين مشروطة بكون القيد واحدا واما اذا تعددت القيود وتخالفت فيرجع للمطلق او يحمل حديث البسملة على المبدإ الحقيقي وهو جعل الشيء اول عمل يعمل بحيث لم يسبقه شيء وحديث الحمدلة على الاضافي وهو الذي يكون امام المقصود بالذات او ان الغرض من الروايات تخيير البادىء في العمل برواية منها لان الخبرين اذا تعارضا ولم يعلم سبق ولا نسخ فانه يخير في العمل بأحدهما على رأي بعض اهل العلم كما في الاصول انتهى . فان قيل لم لم يبدأ مالك رضي الله عنه في موطاه بحمد الله تعلى كما جاء في الحديث وهو في الحديث ماهر فما وجه تركه لذلك . اجيب بان الذي يقتضيه الحديث ان يحمد لا ان يكتب ولا خفاء في ان مالكا رحمه الله حمد الله بلسانه فان الحديث مشهور فيبعد خفاؤه عليه او أن لفظة الحمد ليست متعينة لتسميته حمدا لقولهم الحمد هو الثناء وقد اثنى على الله تعلى في كتابه الموطأ فقال بسم الله الرحمان الرحيم

قالوا والتسمية من ابلغ الثناء ويؤيد هذا مجيئه في رواية كما تقدم . وقوله ذي بال اي صاحب شأن وحال يهتم به ومعنى اقطع او اجذم ناقص ومن المعلوم ان الشيء الناقص لا يهتم به ولا يعتبر لانه قليل البركة ولهذا قال العلماء رحمهم الله تعلى تستحب البداءة بالحمد لله والصلاة على النبيء صلى الله عليه وسلم لكل مصنف ومدرس وخطيب وخاطب ومتزوج ومزوج وسائر الامور المهمة وان تقديم الثناء على الله تعلى بمنزلة هدية المستشفع قبل مسئلته رجاء ان ينتفع بذلك في قضاء حاجته . ومعنى الحمد الثناء على المحمود بجميل صفاته وافعاله ولام لله للاستحقاق اي جميع المحامد مستحق لله تعلى ومعنى الله هو المعبود بحق . قال بعض العلماء يجب على الانسان ان يحمد الله في ثمانية اوجه . الاول ان اوجده من العدم . الثاني ان خلقه حيوانا ولم يخلقه جمادا . الثالث ان خلقه ناطقا ولم يخلقه غير ناطق . الرابع ان خلقه ذكرا ولم يخلقه انثى . الخامس ان خلقه مسلما ولم يخلقه كافرا . السادس ان جعله سنيا ولم يجعله بدعيا . السابع ان جعله من اهل العلم ولم يجعله من اهل الجهل . الثامن ان وفقه لمعرفة هذا الرب ولم يضلله . وزيد عليها نعم نيل اللذات . وسلامة الحواس . وما ينتفعون به مما تميل اليه طباعهم وتصلح عليه اجسامهم وغير ذلك من النعم التي لا تحصى كثرة ومن حصرها في الثمانية فلعله اراد المهم من ذلك والله اعلم . وقول الناظم (الذي يقضي ولا يقضى عليه جل شأنا وعلا) وصف كمال وعظمة لله تعلى يجب على كل مكلف اعتقاده ومعناه انه سبحانه وتعلى يحكم ولا يحكم عليه جل شأنه وعظم امره وعلا قدره لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون . وفي البيت اشارة لطيفة الى كون القاضي لما كان مقضيا عليه من الله سبحانه وتعلى ومن السلطان الذي ولاه يجب عليه ان يستشعر بذلك الخوف من عاقبة الجور والظلم والحكم بالظن ويتحرى الصواب للعدل قال العلامة الجليل النوازلي الشيخ الزقاق في المنظومة الفرعية ما نصه

وفكرك فرغ واطلب النص وافهمن * فبعد حصول الفهم قطعا لتفصلا

ويتذكر يوم القضاء والفصل الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلّا من اتى الله بقلب سليم . وان الذي بيده من القضاء يزول ولا يدوم يمائله ما بيد من ولاه من الملوك والسلاطين . وانما القضاء الحقيقي لله رب العلمين يقص الحق وهو خير الفاصلين . وفي البيت ايضا من المحسنات البديعية براعة الاستهلال وهي ان ياتي المتكلم في اول كلامه بما يشعر بمقصوده فانه لما كان قصده ان يتكلم في احكام القضآ ذكر وصفا من اوصاف الله تعلى وهو انه يقضي ولا يقضى عليه . ولما حمد الله سبحانه وتعلى واثنى عليه اتبعه بالصلاة على النبيء صلى الله عليه وسلم والثناء عليه فقال (ثم الصلاة بدوام الابد * على الرسول المصطفى محمد) إلّا انه فاته ذكر السلام مع الصلاة الذي هو مستحب على ان الجمع بينهما وبين ذكر الال والصحب وغيرهما ممكن فى بيت واحد كقول الشيخ ابن عاشر فى المرشد المعين

صلى وسلم على محمد * وآله وصحبه والمقتدي

وقد ارشدنا الله سبحانه وتعلى الى ذلك بقوله العزيز ان الله وملائكته يصلون على النبيء يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما . وخص السلام بالمؤمنين في الاية دون الله والملائكة لان السلام تسليم النبيء صلى الله عليه وسلم عما يؤذيه فلما جاءت هذه الاية عقب ذكر ما يؤذيه والاذاية انما هي من البشر ناسب التخصيص بهم كذا نقله الشريف العمراني عن بعض الفضلاء ومعنى الصلاة والسلام والرسول والمصطفى واضح وقوله بدوام الابد متعلق بمحذوف حال من الصلاة اي موقتة بدوام الابد . وآله صلى الله عليه وسلم اقاربه المؤمنون من بني هاشم . ومعنى الفئة الجماعة والمتبعة يجوز فيه كسر الفاء وفتحها والمراد بالفئة المتبعة الصحابة والتابعون وتابع التابعين رضي الله تعلى عنهم اجمعين ولا شك انهم متبعون لطريقة النبيء صلى الله عليه وسلم وسنته مما شرع لهم من الدين قال عليه الصلاة والسلام خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث وجملة شرعه عطف تفسير على جملة سنه . فائدة الشرع لغة البيان واصطلاحا تجويز الشيء او تحريمه اي

جعله جائزا او حراما . الشارع مبين الاحكام . الشريعة الطريقة في الدين . المشروع ما اظهره الشرع . الدين ما ورد به الشرع من التعبد وقوله

(وبعد فالقصد بهذا الرجز * تقرير الاحكام بلفظ موجز)
(اثرت فيه الميل للتبيين * وصنته جهدي من التضمين)
(وجئت في بعض من المسائل * بالخلاف رعيا لاشتهار القائل)
(فضمنه المفيد والمقرب * والمقصد المحمود والمنتخب)

الابيات الاربعة يعني مهما يكن من شيء بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله وءاله والجماعة المتبعين له فيقول ناظمه ان المقصود بهذا النظم الذي هو من بحر الرجز تقرير الاحكام وتبيينها بلفظ موجز اي بكتاب مختصر قليل الحروف كثير المعاني حالة كونه اختار فيه الميل والركون للتبيين ولو ادى الى بعض البسط في العبارة خوفا من عيب الاجمال والخفاء والاحتمال اذ الحكم بالمجمل او المحتمل لا يجوز وانه صان رجزه وحفظه بقدر جهده وطاقته من عيب التضمين وهو ان لا يتم معنى البيت إلّا بالذي يليه بان تتعلق قافية البيت الاول بالبيت الثاني كقول ابي اسحق ابراهيم بن الحاج احد شيوخ الناظم لا معاصر ابن رشد في ارجوزته المسماة بالياقوتة في حكم رجوع الشاهد عن شهادته

وان يك الرجوع بعد الحكم لم * يجز ويغرم امثالا للحكم
جميع ما اتلف بالشهادة * فصل وفي بدإ وفي اعادة
يلزم من يقضي بان يسعف من * كلفه الكتب لحكام الزمن

بما به قضى الى آخر ما قال في الابيات التي تعلق فيها كل من قافية البيت الاول بالثاني وانه في الغالب اذا كانت المسالة خلافية يقتصر فيها على ذكر قول واحد اما لمشهوريته او لجريان العمل به وفي غير الغالب يذكر ما جاء من الخلاف في المسئلة بان يحكي

فيها قولين او اكثر لغرض له في ذلك اما لشهرتها او لجريان العمل بجميعها او لكون القائل بها مشهورا بالعلم والديانة له مكانة في تحقيق النوازل تمنع من اهمال قوله فلربما يحتاج الى العمل به في بعض الاحوال وان خالف الاقوى منه . ومعتمد في نقله لرجزه هذا على مفيد الحكام للقاضي ابي الوليد أحمد بن هشام الهلالي الغرناطي المتوفى عام خمسمائة وثلاثين والمقرب والمنتخب لابي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى ابن ابي زمنين بفتح الزاي والميم وكسر النون كان من كبار الفقهآء المتوفى عام ثلاثمائة وتسع وتسعين . والمقصد المحمود لابي الحسن علي بن محمد الصنهاجي من بلاد الريف قاضي الجزيرة الخضراء الاندلسية ولهذا نسب اليها فقيل فيه الجزيري المتوفى عام خمسمائة وخمسة وثمانين كما في الديباج وقدمهم على غيرهم في الاعتماد لشهرتهم في علم القضاء وامانتهم وكمال معرفتهم فنقل من كتبهم المذكورة مسائل مهمة لا أنه ضمن جميع ما فيها وفي تسمية هذه الكتب تورية واشارة الى ان هذا النظم مشتمل على هاته الاوصاف وهي كونه مفيدا ومقربا ومنتخبا ومقصدا محمودا لمن وفقه الله تعلى للاعتناء به وقوله

(نظمته تذكرة وحين تم ✯ بما به البلوى تعم قد الم)
(سميته بتحفة الحكام ✯ في نكت العقود والاحكام)
(وذاك لما ان بليت بالقضا ✯ بعد شباب مر عني وانقضا)

الابيات الثلاثة اخبر الناظم رحمه الله تعلى انه لما ابتلي بخطة القضاء بعد مرور الشباب وانقضائه كما تقدم بيانه في ذكر تاريخه نظم هذا الرجز ليكون تذكرة ومرجعا لمن اراد المراجعة فيه وحين تم وكمل حالة كونه مشتملا على نفائس المسائل الفقهية ونوادرها التي تكون احكاما على ما تعم به البلوى بين الناس من منشإ الخصومات وعقود المعاملات سماه تحفة الحكام في نكة العقود والاحكام . وقوله نكة جمع نكتة كنقطة ونقط والمراد بها هنا المسائل الغامضة التي لا تدرك إلّا بالفكر

والتامل وامعان النظر في التطبيق والتنزيل وذاك اسم اشارة الى النظم والتسمية الواقعة بعده المفهومين من نظمته وسميته ، وان بفتح الهمزة بعد لما صلة وتوكيد ويقال زائدة كما في قول الشاعر

فلما ان جرى سمن عليها * كما طينت بالفدن السياعا
امرت بها الرجال لياخذوها * وكنت اظن ان لا تستطاعا

وقوله شباب بالجر والتنوين وجملة مر صفته ، وقوله

(وانني اسأل من رب قضا * به علي الرفق منه في القضا)
(والحمل والتوفيق ان اكون * من امة بالحق يعدلون)
(حتى أرى من مفرد الثلاثة * وجنة الفردوس لي وراثه)

الابيات الثلاثة سأل الناظم من الله سبحانه وتعالى الذي قضى وقدر عليه بخطة القضاء الرفق منه في القضاء والحكم يوم القضاء وان يرزقه اطاقة الحمل لاعباء ومشقة ما كلفه به من امر العباد بقوة اليقين وغزارة العلم وتطبيق كليات المسائل الفقهية على الجزئيات الحادثة بين يديه وهو اعظم شيء على القاضي وكمال التوفيق لان يكون من الجماعة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون الى ان يرى من القسم المفرد من الثلاثة المقابل للقسمين الاخرين في قوله صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة رجل عرف الحق فقضى به فهو في الجنة ورجل عرف الحق ولم يقض به وجار فهو في النار ورجل لم يعرف الحق فقضى للناس على جهل فهو في النار (لطيفة) روي ان لقمان الحكيم كان عبدا لرجل من بني اسرائيل وكان يتبع مجالس بني اسرائيل يتعلم منهم العبادة فلما رأى ذلك مولاه اعتقه وقاسمه ماله وزوجه ابنته فاتت اليه ملائكة فقالوا يالقمان ان الله تعالى يريد ان يستخلفك في الارض فقال سمعا وطاعة على انه ان جعل لي ذلك اعانني وعصمني واعاذني وان هو تعلى خيرني اخترت العافية قال فاستحسن الرحمان منطقه فغشاه الحكمة من

قرنه الى قدمه فاصبح اعلم اهل الارض وعرضت على داود فقبلها ولم يشترط شيئا فكان لقمان اذا دخل عليه قال له داود افلت يا لقمان ووقع داود انتهى ، وقوله قضى به علي جملة في محل جر صفة لرب بالتنوين وجملة وجنة الفردوس لي وراثة في موضع نصب على الحال من نائب فاعل أرى ومعنى كونها وراثة له ان يكون من اهلها

باب القضاء وما يتعلق به

اي من اركانه وشروطه ومستحباته وغير ذلك مما ياتي ذكره ان شاء الله تعالى والاصل في مشروعية القضاء الكتاب قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وقال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس ، وقال تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله ، والسنة ، روى عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا الى اليمن ، وفي الموطا انه عليه الصلاة والسلام قال انما انا بشر مثلكم وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع والحن بالنون معناه افهم وفي تفسير القرطبي قال مالك رحمه الله تعالى كان الخلفاء يقضون بانفسهم واول من استقضى معاوية رضي الله عنه يعني بالمدينة وفي موضع الخلافة واما سائر المدائن والكور فقدموا لها قضاة قالوا وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه استقضى عليا ومعاذا وغيرهما ، قيل اول قاض استقضي في الاسلام عبد الله بن نوفل بن الحارث استقضاه معاوية وقيل غير ذلك كما في اختصار المتيطية ، والقضاء من اشرف انواع الولايات الشرعية واعظمها قدرا واجرا والى هذا يشير الشيخ الزقاق بقوله

لها خطط سة قضاء مظالم * وسوق ورد شرطة مصر انجلا
واعظمها قدرا واكمل منظرا * قضاء نعم ان امر قاض علا علا

فان الحكم بالعدل من افضل اعمال البر واعلا درجات الاجر ، قال الله تعالى

فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين اي العادلين . وقال صلى الله عليه وسلم المقسطون على منابر من نور يوم القيامة الحديث لاكن خطره عظيم لان الجور في الاحكام واتباع الهوى فيها من اعظم الذنوب واكبر الكبائر . قال الله عز وجل واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا اي الجائرون . وقال صلى الله عليه وسلم ان اعتى الناس على الله وابغض الناس الى الله وابعد الناس من الله رجل ولاه الله من امر امة محمد شيئا ثم لم يعدل فيهم الحديث . وفرض الله سبحانه وتعلى على الناس التسليم والانقياد لهم فقال تعلى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما . وقال تعلى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصا اميري فقد عصاني الحديث فمن عصا امامًا او قاضيا او حاكما فيما امر به من الحق فقد عصا الله ورسوله إلَّا ان يقضي بغير حق فان طاعته لا تجوز لقوله عليه الصلاة والسلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق الحديث إلَّا ان يخشى من المخالفة الهرج او الفساد فتجب طاعته حينئذ . وحكمته رفع التشاجر ورد الثوابت وقمع الظالم ونصر المظلوم وقطع الخصومات والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والواجب تعظيم هذا المنصب الشريف ومعرفة مكانته من الدين فيه بعثت الرسل عليهم الصلاة والسلام . قال الله تعلى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الاية وبالقيام به قامت السموات والارض . قال الله تعلى ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وفي الديباج سمع ابو الفضل قرعوس بن العباس مالكا والثوري يقولان سلطان جائر سبعين سنة خير من امة سائبة ساعة من نهار . وحكم الشرع فيه انه فرض كفاية ولا يتعين على احد إلَّا ان لا يوجد منه عوض فانه يتعين عليه ويجبر على القبول ان امتنع منه . وقد يكون حراما بان يكون جاهلا او قاصدا به تحصيل الدنيا من الاخصام او جائرا . ويكون مستحبا كتوليته لاشهار علمه . ويكون مباحا كقصد الارتزاق

به من بيت المال لفقره وكثرة عياله او دفع ضرر به عن نفسه من غير ارتكاب ما يوجب التحريم او الكراهة . ويكون مكروها كتوليته لقصد تحصيل جاه من غير اثقة على غيره وإلَّا حرم . والقضآء بالمد اصله في اللغة الحكم قال ابو منصور الازهري القضاء في اللغة على وجوه مرجعها الى انقضاء الشيء وتمامه والقضاء الفصل في الحكم انتهى . وقال غيره يرد بمعنى الامر ومنه قوله تعلى وقضى ربك ان لا تعبدوا إلَّا اياه اي امر ويصح ان يكون بمعنى حكم اي حكم عليكم بذلك تعبدا اي اوجب عليكم ذلك والزمكم اياه وهو سبحانه قد يوجب الشيء ويريد خلافه كما اوجب الايمان والزمه للعباد واراد من بعضهم خلافه ولا يصح ان يكون قضآء امضآء وارادة لانه لو كان كذلك لما عبد احد غيره كما انه قضى بالموت فليس احد ينجوا منه لانه قضاء امضاء . ويرد بمعنى الاعلام ومنه قضيت لك بكذا اي اعلمتك به . والوحي ومنه قوله تعلى وقضينا الى بني اسرائيل . والاتمام ومنه قوله تعلى فاذا قضيتم الصلاة والفعل ومنه قوله تعلى فاقض ما انت قاض وقول الشاعر .

وعليهما مسرودتان قضاهما * داود او صنع السوابغ تبع

والارادة ومنه فاذا قضى امرا كان مفعولا . والموت ومنه ليقض علينا ربك . والكتابة ومنه وكان امرا مقضيا . والفصل ومنه وقضي بينهم بالحق . والخلق ومنه فقضاهن سبع سماوات . والفراغ من الشيء ومنه قالوا انصتوا فلما قضى اي فرغ . قال ابن عرفة اللغوي المعروف بنفطويه قضاء الشيء احكامه وامضاؤه والفراغ منه وبه سمي القاضي لانه اذا حكم فقد فرغ مما بين الخصمين . وفي الاصلاح عرفه الامام ابن عرفة بقوله صفة حكمية توجب لموصوفها نفوذ حكمه الشرعي ولو بتعديل او تجريح لا في عموم مصالح المسلمين . فقوله رحمه الله تعلى صفة جنس يشمل جميع الصفات سواء كانت حسية كالبياض والسواد او معنوية كالعلم والحياة او حكمية كالطهارة والقضاء . والصفة الحكمية حال تعتبر ذهنا وتقدر موجودة في المحل وان كانت لا وجود لها في الخارج كالاولين . وانما تثبت صفة القضآء بتقديم

من اريد وصفه بتلك الصفة للحكم بين الناس فبقوله حكمية يخرج الاولان . وبقوله حكمه الشرعي اي نفوذ كل حكم شرعي فالعموم مستفاد من الاضافة يخرج التحكيم لان المحكم ليس بهاته الحالة وانما له صفة توجب نفوذ حكمه الشرعي الخاص في قضية شخصية التي حكمه الخصمان فيها وبمجرد الفراغ منها زالت عنه تلك الصفة كما تخرج به ولاية المظالم والسوق والرد والشرطة والمصر المتقدمة في كلام الزقاق وذلك لانها خاصة ببعض الاحكام كما هي مبينة في شروحها . وقوله ولو بتعديل او تجريح هو مبالغة في مقدر معطوف عليه اي نفوذ حكمه في كل شيء حكم به ولو كان الذي حكم به تعديلا او تجريحا فيكون التعديل والتجريح من متعلقات الحكم . وقوله لا في عموم مصالح المسلمين يخرج به الامامة العظمى اذ ليس للقاضي ترتيب الجيوش ولا قسمة الغنائم ولا تفرقة مال بيت المال ولا قتل البغاة ولا الاقطاعات بخلاف الامام فان نظره اعم . وقوله

(منفذ بالشرع للاحكام ☆ لا نيابة عن الامام)

يعني ان المنفذ للاحكام الشرعية على الخصوم هو القاضي لنيابته عن صاحب الامامة العظمى وهي عبارة عن نيابة شخص عن النبيء صلى الله عليه وسلم في اقامة قوانين الشرع وقواعده وحفظ الملة والدين على وجه يجب اتباعه على كافة الامة . وحيث كان نائبا عنه فله عزله لسبب ولغير سبب غير انه اذا كان مشهورا بالعدالة لا ينبغي للامام عزله إلّا لمصلحة كما اذا وجد من هو اكمل منه واذا عزله فانه يبريه من ذلك لان العزل مظنة تطرق الكلام في المعزول وان عزله لسخط فانه يظهر عيبه للناس لئلا يتولى عليهم بعد . ولما كان القاضي نائبا عن الامام وخليفته في الاحكام الشرعية بين الانام وان النيابة عنه في ذلك لا تصح إلّا لمن توفرت فيه شروطها شرع الناظم رحمه الله تعلى في بيانها مع بعض الصفات المستحبة فقال

(واستحسنت في حقه الجزالة ☆ وشرطه التكليف والعدالة)

(وان يكون ذكرا حرا سلم ✲ من فقد رؤية وسمع وكلم)
(ويستحب فيه العلم والورع ✲ مع كونه الحديث للفقه جمع)

هذه الابيات الثلاثة مشتملة على بعض شروط القاضي ويعبر عنها بالصفات لانها قائمة به وهي قسمان شروط صحة يلزم من عدمها او عدم واحد منها عدم صحة ولايته او عدم دوامها وشروط كمال ويعبر عنها بالمستحبات تصح ولايته بدونها لاكن الاولى وجودها فيه فذكر من شروط الصحة التكليف والذكورة والحرية والعدالة وتتضمن الاسلام وكونه سميعا بصيرا متكلما . ومن شروط الكمال الجزالة وهي أصالة الرأي والاقتدار على التطبيق والعلم على احد قولين وهي طريقة ابن رشد والمشهور انه شرط صحة في استمرار ولايته والورع وجمعه بين الفقه والحديث او الاصول كما يوجد في بعض النسخ وفي لب اللباب وشروط صحة تولية القاضي ان يكون حرا عاقلا بالغا عدلا عالما مجتهدا وشروط الكمال ان يكون غنيا ورعا ليس بمديان ولا محتاجا بلديا معروف النسب ليس بولد زنى ولا ولد لعان جزلا فطنا نافذا غير مخدوع ولا محدود ذا نزاهة عليا عن الخصوم مستخفا بالايمة اي غير هيوب لهم يدير الحق على من دار عليه مستشيرا لاهل العلم ذا رحمة ونصيحة كثير التحرز من الحيل عالما بما لابد منه من العربية واختلاف معاني العبارات عالما بالشروط بعيدا عن السهو غير زائد في الدهاء. واما كونه سميعا بصيرا متكلما فغير شرط وولاية من ليس كذلك منعقدة لاكن يجب عزله قال مالك ولا اعلم ان صفات القضاء تجتمع اليوم في احد فان اجتمع منها خصلتان العلم والورع كان واليا ابن حبيب فان لم يكن عالم فالعقل والورع فبالورع يقف وبالعقل يسأل ثم ذكر محل جلوسه فقال

(وحيث لاق للقضاء يقعد ✲ وفي البلاد يستحب المسجد)

يعني ان القاضي يجلس للقضاء والفصل بين الخصوم في المكان الذي يليق به وبالخصوم كان في بادية او حاضرة لاكن ان كان في حاضرة استحب جلوسه في المسجد